اى ليكن مشيك قصد الاتخيلا ولا اسراعا اى بين مشيين
لاتدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار
قال صلى الله عليه وسلم سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن
واما قول عايشة فى عمر رضى الله تعالى عنهما كان اذا
مشى اسرع فانما اردت السرعة المرتفعة عن دبيب
المتماوت وقال عطا امش بالوقار والسكينة لقوله
تعالى يمشون على الارض هونا وعن ابن مسعود كانوا
ينهون عن وثب اليهود ودبيب النصارى والقصد
فى الافعال كالقسط فى الاوزان قاله الرازى فى
اللوامع وهو المشى الهون الذى ليس فيه تصنع للخلق
لا بتواضع ولا بتكبر **واغضض** اى انقص **من صوتك**
ليلا يكون صوتك منكرا وتكون برفع الصوت فوق
الحاجة كالحمار امامع الحاجة كالاذان فهو مامور به
وكانت الجاهلية تتمدحون برفع الصوت قال القايل
جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النعم
وقال مقاتل اخفض من صوتك فان قيل لم ذكر
المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشى
اجيب بان رفع الصوت يوذى السامع
ويفزع الصماخ بقوته ومن يمايخرق الغشاء الذى
داخل الاذن واما سرعة المشى فلا توذى وان
اذت فلا توذى غير من فى طريقه والصوت يبلغ
يوذى الة السمع والة السمع على باب القلب فان
الكلام ينقل من السمع الى القلب ولاكذلك المشى
وايضا فلان قبح القول اقبح من قبح الفعل وحسنه
احسن لان اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع

الصوت

الصوت فوق الحاجة منكرا كما ان خفضه دونها
تماوتا وتكبرا وكان قد اشار الى النهى عن هذا
بمن فافهم ان الطرفين مذمومان علل النهى عن
الاول بقوله **ان انكر** اى اقطع وابشع واوحش
الاصوات كلها المشتركة فى المكاره برفعها فوق الحاجة
ولخلى الكلام من لفظ التشبيه واخرجه مخرج
الاستعارة تصوير الصوت الرافع صوته فوق
الحاجة بصورة النهاق وجعل الصوت كذلك حمارا
مبالغة فى التهجين وتنبيها على انه من كراهة بمكان
فقال **لصوت الحمير** اى هذا الجنس لما له من العلو
المفرط من غير حاجة فان كل حيوان قد يفهم من صوته
انه يصيح من ثقل او تعب كالبعير او لغير ذلك والحمار
لو حمل تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفى بعض
اوقات عدم الحاجة يصيح وينهق بصوت اوله زفير
واخره شهيق وهما فعل اهل النار وافرد الصوت
ليكون نصا على ارادة الجنس ليلا يظن ان الاجتماع
شرط فى ذلك ولذكر الحمار مع ذلك من بلاغة الشتم
والذم ما ليس لغيره ولذلك يستهجن التصريح
باسمه بل يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به
فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة
وقد عد فى مساوى الاداب ان يجرى ذكر الحمار فى
مجلس قوم من ذوى المروءة ومن العرب من لا يركب
الحمار استنكافا وان بلغت منه الرحلة وانما ركبه
صلى الله عليه وسلم لمخالفته عادتهم واظهاره التواضع
من نفسه واما الرفع مع الحاجة فغير مذموم فانه ليس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)